

الفصل الرابع

سماحة الأديان ورسالتها الداعية للتعايش السلمي وآداب الحوار بين البشر

إعداد:

د. عبدالله طه فرحات سعدة

مدرس تاريخ القانون وفلسفته

بكلية الحقوق - جامعة دمياط

د. رفاعي محمد رفاعي علي شلبي

مدرس القانون الدولي الخاص

بكلية الحقوق - جامعة دمياط

الفصل الرابع

سماحة الأديان ورسالتها الداعية للتعايش السلمي وآداب الحوار بين البشر

تمهيد وتقسيم:

إن المتأمل لمضمون رسالة الأنبياء جميعًا يجدها تدور حول حقيقة واحدة، هي وحدة الخالق للكون واستحقاقه العبادة؛ فجميع الأنبياء جاءوا بعقيدة التوحيد وكان لكل منهم منهج وشريعة تختلف عن بعضها من بعض الوجوه، ويرجع ذلك الاختلاف لاعتبارات العصر ومراحل التطور الاجتماعي للجماعات والشعوب.^(١)

وقد جعل ذلك الاختلاف البشر في حاجة دائمة للتفاهم والتقارب والتضامن، وكان لابد من مبادئ وقواعد عامة مشتركة تمكنهم من أن ينتفع بعضهم من بعض. ويعمروا الكون؛ فكانت الدعوة إلى التآخي والسماحة والتضامن.

وقد اشتركت الديانات الكبرى في تاريخ الانسانية (اليهودية والمسيحية والإسلام) في الدعوة إلى التآخي والتضامن بين البشر أيًا كان معتقدتهم وأيًا كانت قناعاتهم الفكرية والثقافية؛ فالدعوة إلى التآخي بين البشر ليست من ابتداع عقول أو اجتهاد البشر بل هي الأساس الذي قامت عليه فكرة الدعوة إلى الإيمان في كل من المسيحية والإسلام^(٢) ومن ثم صبغت الدعوة للأخوة الإنسانية والتضامن بين البشر كل من المسيحية والإسلام بصبغة عالمية، حيث لم تقتصر الدعوة على قبيلة أو جماعة محددة من البشر، وإنما شملت البشرية كلها.

ونقسم هذا الفصل إلى مبحثين، نتناول في الأول: سماحة الأديان ودورها في تحقيق التعايش السلمي؛ ونعرض في الثاني: دور سماحة الأديان في تعزيز آداب الحوار بين البشر:

(١) د/ محمود حمدي زقزوق : الإسلام في الفكر الغربي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ١٩٧٩، ص ١٢٠.

(٢) فكلاهما يشترك في بعض الأسس الاعتقادية مثل :

- ١- وحدانية الخالق: فالخلق والإيجاد هي عملية يتفرد بها الخالق سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد.
 - ٢- وحدة الأصل الإنساني ، فالبشر خلقوا جميعا من نفس واحدة ، فاتفاق البشر في أصل واحد أوجب عليهم ضرورة التفاهم والتعايش المشترك، رغم ما يكون بينهم من خلاف في العرق أو اللغة ، أو اللون... الخ،
 - ٣- وحدة الغاية من الخلق: وهي إعمار الكون وعبادة الله الخالق.
- للمزيد راجع: د/ أمان عبد المؤمن قحيف : إشكالية الصراع والتعايش بين الحضارات - الإسلام والغرب نموذجا، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص ٢٣ - ٤٣.

المبحث الأول

سماحة الأديان ودورها في تحقيق التعايش السلمي

نعرض فيما يلي: مفهوم سماحة الأديان، ومظاهر سماحة الأديان السماوية، وأهمية سماحة الأديان في حياة المجتمع، وسماحة الأديان أهم أسس المجتمع المصري:

أولاً: مفهوم سماحة الأديان:

تعني كلمة "سماحة": اللين واليسر والسهولة والسلاسة، وإذا أضفناها إليها كلمة: "الأديان"، فإنها تشمل كل تلك المعاني في علاقات أصحاب الأديان ببعضهم البعض وبغيرهم من البشر.

والسماحة الدينية هي: قبول الآخر واحترام أفكاره ومعتقداته والتعامل معه بكل تسامح ولين ويسر في كل أمور الحياة. وتستلزم السماحة الدينية تفاعل إيجابي بين معتقي الديانات المختلفة، وأن يكون التفاعل من الطرفين لا من طرف واحد، ويظهر ذلك بصورة أبرز في الحوار الذي يعد تفاعلاً مباشراً بين معتقي الديانات المختلفة، كما أن الحوار والتسامح من القيم الحضارية التي لا يقوم أي مجتمع إنساني متحضر بدون تحقيقها على أرض الواقع في حياة الناس.^(٣) كما أن السماحة تعني أن يحترم كل شخص الآخر، وأن يتعامل معه بصورة تعبر عن قيم التسامح والعدل والرحمة والتضامن بين البشر، تلك القيم التي جاءت الأديان لإرساء دعائمها في المجتمعات والأمم المختلفة.

والسماحة الدينية جزء من قيمة التسامح العامة والتي تعني: أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مضادة لآراء الآخر؛ فالتسامح لا يوجب على المرء التخلي عن معتقداته أو الامتناع عن إظهارها، أو الدفاع عنها، وإنما يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والخداع^(٤).

(٣) راجع: د/ محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧، ص ١٩٦.

(٤) فالتسامح في حقيقته: هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحصر في عنصر أو رأي واحد، وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل إنسان بحقه في إبداء رأيه، حتى يؤدي اطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية. فلا يعد الاعتراف بحق الآخر - في أن يكون له رؤية واعتقاد ورأي - منحة منا نجود بها عليه،

ثانيًا: مظاهر سماحة الأديان السماوية:

نعرض فيما يلي: مظاهر سماحة الأديان في الشرائع السماوية حسب تسلسل ظهورها: اليهودية، والمسيحية، والإسلام:

(١) التسامح في اليهودية:

جاءت اليهودية كغيرها من الرسالات السماوية تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد والدعوة إلى الإخاء والمساواة بين الناس ونبذ العنف والتسامح، فقد جاء في الوصايا: " كفوا عن الإساءة، تعلموا الإحسان التمسوا الإنصاف"، وذلك في دعوة للتجاوز عما يرتكبه الآخرون من خطايا، والإحسان إلى من أساء إليك والتماس الأعذار للآخر والتفكير بحيادية وعدل في الأمر دون ظلم لأي شخص؛ كما جاء أيضًا في الوصايا: " اغتسلوا وتطهروا وازيلوا شر أفكاركم"، تأكيدًا على دعوة اليهودية لتنقية الأنفس من الأحقاد والدعوة للتطهر النفسي قبل البدني؛ وفي العهد القديم - وهو الكتاب المقدس الذي نزل على اليهود ويؤمن به المسيحيون حين يمثل الكتاب المقدس في المسيحية العهدين القديم والجديد - جاء ذكر ما يؤكد على ضرورة إعلاء قيم التسامح، فيذكر العهد القديم حادثة هامة حدثت مع النبي داود عليه السلام وهو أحد أنبياء بني إسرائيل - الذين نزلت فيهم اليهودية - وقام سيدنا داوود عليه السلام في تلك الحادثة بتقديم مثالاً هامًا للغفران، وهو النبي القدوة لقومه، فيذكر العهد القديم اضطهاد أحد الملوك له - جالوت - وسعيه الدائم لملاحقته ومحاولة قتله، ففي ذات يوم دخل داوود عليه السلام على هذا الملك فوجده نائمًا، وكان يستطيع قتله والتخلص من شره لكنه عفى وتسامى عن خطاياها، مقدمًا لليهود درسًا في العفو والتسامح.

(٢) التسامح في المسيحية:

دعت المسيحية في أنجيلها - الكتاب المقدس - إلى تبني مبادئ التسامح وفي هذا دليل على تشارك الأديان السماوية في هذا الجانب الفضيل من جوانب الحياة، ولا غرابة في ذلك لأن الربّ واحد ومشرّع القيم السمحة واحد، وهذا على الرغم من اختلاف الأنبياء والأديان؛ فقد جاء سيدنا المسيح عيسى عليه السلام برسالة عظيمة ترقى إلى أجمل معاني الأخلاق، ونبذ العنف

وإنما هو واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الانسانية. (راجع: د/ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١ ، جار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢).

والكراهية والأحقاد والاستعلاء بين البشر، ودعى النبي عيسى عليه السلام إلى التسامح والمحبة بين الناس؛ وقد كانت وصايا النبي عيسى عليه السلام أن أحبو أعدائكم وأحسنوا لمن أساء إليكم؛ وقد جاء ذكر تلك الصفات التي اتصف بها المسيح عليه السلام في مواضع عدة مثل: "هذا يرَجَّب بالخطاة ويأكل معهم"^(٥)، وهي صفة عرف بها النبي عيسى عليه السلام الذي كان يعفو ويصفح عن كل من أساء إليه؛ "قبل كل شيء، لتكن محبتكم لبعضكم لبعض شديدة، لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا"^(٦)؛ وقد كتب بولس الرسول: "امقتوا ما هو شر، والتصقوا بما هو صالح"؛ وقد جاء في الكتاب المقدس "بعد قليل لا يكون الشرير... أما الحلماء فيرثون الأرض، ويتلذذون في كثرة السلام"^(٧)؛ تلك هي تعاليم المسيحية التي جاء بها سيدنا المسيح والتي تدعو إلى المحبة والتسامح بين أهل الأرض ونبذ الكراهية والأحقاد.

فرسالة السيد المسيح عليه السلام رسالة روحية تهدف إلى إرساء أسس التآخي بين البشر واقتلاع جذور البغضاء، ووجود مجتمع يقوم على الوفاق والمحبة والرضا^(٨). فخاطب المسيح الناس جميعاً، وكانت دعوته دعوة عالمية للمؤاخاة بين البشر على اختلاف أعراقهم ولوانهم ولغاتهم، فخرجت بذلك الدعوة الدينية من إطارها القبلي الضيق - الذي كان سائداً قبل المسيح - إلى العالم أجمع. وكان المسيح دائماً ما يحث على إعلاء قيم التسامح والحلم والعفو والتواضع. وجعل عليه السلام اتباع منهج السماحة هو أساس الدعوة، وقاعدة لصحة الإيمان.

وكانت قضية السماحة الدينية أول قضية تطرق سمع المسيح عليه السلام في صباه^(٩) ولها كرس حياته ودعوته، وواجه دعوات التعصب وسوء العلاقات بين الأمم والطوائف المختلفة^(١٠)، وأرسى أسس السماحة والتواضع والمحبة.

(٥) إنجيل لوقا (١٥:٢)

(٦) إنجيل بطرس (٨:٤).

(٧) سفر المزمير، مزمور (١٠:٣٧).

(٨) الأستاذ/ عباس محمود العقاد: حياة المسيح، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة ٢٠١٥، ص ١٢٢.

(٩) الأستاذ/ عباس محمود العقاد: المرجع السابق، ص ٩١.

(١٠) الأستاذ/ عباس محمود العقاد: المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) التسامح في الإسلام:

الإسلام دين عالمي يتّجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم، فالجميع ينحدرون من نفس واحدة، كما جاء في القرآن الكريم: "يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ"^(١١)، وقال الله تعالى في كتابه العزيز: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"^(١٢).

فالتسامح يعني القبول والتقدير للتنوع الثقافي والصفات الإنسانية المختلفة، والإسلام الذي جاء به رسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حمل بين طياته قوانين عدة مهمة عملت على نشره في شتى أرجاء العالم وأشهر هذه القوانين هو قانون اللين والتسامح الذي أكدت عليه الآيات المباركة فضلاً عن الأحاديث الشريفة؛ ففي القرآن الكريم هناك أكثر من آية تدعو إلى اللين والسلم والتسامح ونبذ العنف منها: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"^(١٣)؛ "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"^(١٤)؛ "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"^(١٥)؛ "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"^(١٦)؛ "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"^(١٧)؛ "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"^(١٨)؛ فالإسلام يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى التأكيد على التسامح إزاء كل الأديان والثقافات.

ووصية الإسلام بالتعامل الحسن والتسامح ليست بين المسلمين فحسب بل كل من آمن بالله وذكر ذلك في قوله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

(١٣) سورة النساء، الآية رقم (١).

(١٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٩٩).

(١٣) سورة البقرة، الآية رقم (٦٢).

(١٤) سورة النحل، الآية رقم (١٢٥).

(١٥) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٣).

(١٦) سورة العنكبوت، الآية رقم (٤٦).

(١٧) الأعراف آية ١٩٩.

(١٨) الأنعام آية ١٠٨.

أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ^(١٩)، فالإسلام تعارف وتعاون فقد خلق الله سبحانه وتعالى الناس سواسية ليعبدوه وليجتمعوا على طاعته وجعل بينهم مودة ومحبة لكي يتعارفوا ويوطدوا العلاقات ولم يخص بالذكر ديناً واحداً بل ذكر الناس أجمعين بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"^(٢٠).

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماحة في كل المعاملات فقال صلى الله عليه وسلم : رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى^(٢١). وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بعثت بالحنفية السمحة ليلها كنهارها". وأنه صلى الله عليه وسلم رأى جنازة فوقف لها. فقالوا إنها جنازة يهودي يا رسول الله! ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو ليست نفساً".^(٢٢) ومما يبرز الاقرار بالتعدد الديني في المجتمع ووجوب إعلاء قيم التسامح والسماحة في التعامل بينهم: ما ورد في كتب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى عامل له في اليمن فقال: "من كان على يهوديته أو نصرانيته فلا يفتن عنها"^(٢٣)

ونذكر من الآثار النبوية التي تؤكد سماحة الإسلام ودعوته للتعايش السلمي مع أرباب الديانات الأخرى، "وثيقة المدينة" التي أملاها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى يثرب لتكون عهداً بين المسلمين وبين غير المسلمين من سكانها. وذكرت هذه الوثيقة أن المسلمين (مهاجرين وأنصار) شكلوا مع باقي سكان المدينة ممن بقى على دينه من الخزرج والأوس وقبائل اليهود "أمة من دون الناس"^(٢٤). كما كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) عهداً إلى نصارى نجران^(٢٥)

(١٩) الممتحنة آية ٨.

(٢٠) الحجرات آية ١٣.

(٢١) رواه البخاري.

(٢٢) رواه البخاري في باب الإيمان.

(٢٣) راجع: د/ أمان عبد المؤمن قحيف : إشكالية الصراع والتعايش بين الحضارات – الإسلام والغرب نموذجاً، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص ١٩١ . ويشير إلى سيرة ابن هشام.

(٢٤) راجع: محمد صالح أحمد خليفة: مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة (دستور) المدينة المنورة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع ٣٥، ج ٤، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٢١٤٢: ٢١٤٥.

(٢٥) حيث ورد فيه: " ولنجران وحاشيتها، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدتهم..... ولكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من اسقفيته، ولا راهب

يحمل نفس المعاني والقيم ويؤكد التعددية الدينية في المجتمع والتعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة ويعترف لهم الاسلام بحقوقهم ، ويفرض على المسلمين واجب احترامهم محسن معاملتهم. وهذا ما يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام دعوته على مبدأ التعايش مع أصحاب الديانات الأخرى.

وقد سار الخلفاء الراشدين والصحابة والمؤمنون على مر التاريخ على ذات المبادئ التي ارساها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكان عهد عمر بن الخطاب لأهل إلبا - وهي بيت المقدس - فأعطاهم الأمان على أنفسهم وصلبانهم وكنائسهم ، وأقر لهم كافة الحقوق التي أقرها الإسلام لأهل الذمة^(٢٦)، بل ورفض أن يصلي داخل الكنيسة حتى لا يأتي زمان فيما بعد ويدعي داع أنها للمسلمين بحجة صلاة عمر فيها. ولكنه صلى على بابها. ضاربا بذلك المثل في السماحة، واحترام معتقد وحقوق الآخر. ويذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى سعد بن أبي وقاص لما أرسله إلى حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن أهل الصلح والذمة (أهل الكتاب)، وألا يسمح لأحد من جنوده دخولها، وألا يأخذ من أهلها شيئاً لأن لهم حرمة وذمة.

ويتضح مما تقدم أنه يجب احترام هذا التنوع من خلال تقبل الأديان الأخرى والتسامح والتعايش معها.

ثالثاً: أهمية سماحة الأديان في حياة المجتمعات:

ارتبط فكر الإنسان في رحلته الطويلة نحو المدنية بالجانب الروحي الذي اعتمد عليه في تكوين خصوصية ثقافته وبناء حضاراته المختلفة على مر التاريخ. وكان للعقائد دورها المهم في تكوين ذلك الجانب الروحي، والذي اختلطت فيه مثالية القيم بمثالية وعلو العقيدة الدينية بما فيها من جوانب روحية، فلكل جماعة من البشر تصور مثالي لما يجب أن تكون عليه أخلاقهم، ولا شك أن لقيمة وخلق التسامح جانباً مهماً في هذا التصور. إذ أن الإنسان قد خلق وفي طبيعته

من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، وليس عليهم دنية، ولا دم جاهلية.... الخ " . انظر : د/ أمان عبد المؤمن قحيف: المرجع السابق، ص ١٩٢ - ١٩٣. د/ محمد عمارة: الإسلام والآخر، ص ١٥٧ وما بعدها.

(٢٦) انظر نص الوثيقة كاملاً لدى : د/ محمد عمارة : الإسلام والآخر، مرجع سابق، ص ١٧٢، وما بعدها. وقد ذكر د/ أمان عبد المؤمن قحيف نص الوثيقة في مرجه السابق، ص ١٩٥.

القدرة على صنع القيم وصياغتها وبلورتها في مثال يدور حول ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الفاضل، ومن مجموع تلك القيم التي تسود في مجتمع ما تتبلور خصوصية ثقافته التي تعد أهم عوامل قيام الحضارة، وتبرز قدر تميز واختلاف حضارة عن أخرى باختلاف النمط الثقافي السائد في كل حضارة.

ويرتبط تطور المجتمع وتحضره بدرجة ما وصل إليه من السلام الاجتماعي الذي هو أهم نواتج سيادة خلق التسامح بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها هذا المجتمع. فالمتتبع لتاريخ أي مجتمع من المجتمعات يجد تلازمًا بين فترات ازدهار هذا المجتمع وسيادة السلام الاجتماعي بين أفراد وجماعاته المختلفة، ومن أهم عوامل سيادة السلام الاجتماعي، هو سيادة التسامح أو السماحة الدينية بين أصحاب الديانات المختلفة داخل المجتمع، إذ أن سيادة التسامح تبرز الشخصية الفردية، فيعيش الفرد معتزًا بشخصيته، مؤمنًا بقدراته، طامحًا في إدراك وتحقيق أحلامه في إطار من القيم التي تسود المجتمع، كما أنه بالتسامح يخنق الحقد والكراهية والحسد وغيرها من الصفات التي قد تؤدي إلى التشتت والفرقة والاختلاف.

رابعًا: سماحة الأديان أهم أسس المجتمع المصري:

يعد المجتمع المصري هو أقدم مجتمع بشري وجد في دولة منظمة على مدار التاريخ البشري، وقد شهد أديان وعقائد كثيرة، وظهرت روح السماحة الدينية في جميع عصور المجتمع المصري مما يبرز سر وحدته ومواجهته للتحديات والصعاب.

فقد شهدت مصر الفرعونية تعدد الآلهة والأديان، ورغم كثرة الآلهة والمعتقدات التي اعتنقتها الجماعات المختلفة للمجتمع المصري، إلا أن المصريين القدماء أوجدوا صيغة تجمع بين جميع المصريين وتمكنهم من الحياة في سلام ووثام واطمئنان، فكانت القاعدة عندهم هي حرية المعتقد، واحترام المعتقدات الأخرى، والتعامل على أساس السماحة والمحبة.

وظهرت قوة المجتمع المصري العصر الروماني، عندما اعتنق المصريون المسيحية، وواجهتهم الإمبراطورية الرومانية بعنف وقسوة واضطهاد كبير، فاتحد المصريون، ورفضوا أن تفرض عليهم عقيدة لا يرغبون بها، فكان الإيمان بالمسيحية ينتشر في مصر أكثر من غيرها من البلاد رغم ما يواجهه المسيحيون من اضطهاد وعنف.

وظهرت تلك الروح خلال العصر الإسلامي، حيث رفض المجتمع المصري كل محاولات فرض المذاهب المتطرفة أو المتشددة عليه، فكان رفضه للمذهب الشيعي خلال العصر الفاطمي.

وأصبح الأزهر الشريف بعد انتهاء الحكم الفاطمي أهم مصادر الدعوة للإسلام الوسطي، وأهم المؤسسات الداعية للسماحة الدينية.

وفي العصر الحديث: فشل الاحتلال الإنجليزي لمصر في زرع الفتنة الطائفية بين المصريين حتى ينشغلوا بها عن مطالبهم الوطنية في الاستقلال البلاد والمطالبة بجلاء المحتل، وكان رد المصريين في غاية الوضوح والتمسك بسماحة الأديان التي هي أهم دعائم وحدة المجتمع المصري، واتخذوا شعارًا لثورة ١٩١٩ هو: تعانق الصليب مع الهلال في رسالة واضحة لتمسك الشعب بسماحة الأديان.

وأراد أعداء الوطن إعادة الكرة وزرع الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب المصري بعد أحداث ٢٠١١، ولكن المصريون كانوا على وعي تام بما يحاك لهم، فالتفوا حول قيادتهم السياسية والوطنية، وأعلوا من شأن قيمهم الدينية العليا التي تتأسس على السماحة، وقدموا التضحيات، وتحملوا الكثير حتى أتم الله لمصر نعمة الأمن والاستقرار. وكتب النصر للمجتمع المصري على الإرهاب وأعوانه ممن لا يريدون الخير لمصر.

المبحث الثاني

سماحة الأديان ورسالتها الداعية إلى آداب الحوار بين البشر

السّماحة كلمة تحملُ كُلَّ معاني اللّين، واليسر، والسّهولة، وقد تميّزت بها الأديان السماوية كلها، مؤكدة على أن التسامح ليس ترفاً، وليس خياراً هامشياً لكل من للفرد والمجتمع، ولكنه خيار مصيري، وحقيقة الأديان في مجملها تدعو إلى التسامح، وتُشرع من الحقوق والواجبات ما يكفله، ومن المواعظ والنصائح ما ييسر حركته داخل الأنفس والمجتمعات، فتزيل العوائق التي تعترضه من الكراهية والفهم غير الصحيح لأحكامها وأهدافها النبيلة السامية.

أولاً: تعزيز آداب الحوار بين البشر هو النتيجة الحتمية للتمسك بسماحة الأديان:

نظراً لما للدين من أثر عميق في النفوس، فإن الحوار بين الأديان لا يمكن أن يكتب له النجاح إلا إذا ساد التسامح بين المتحاورين، وحلّ محلّ التعصب المعتاد بين أتباع الديانات المختلفة؛ وبتأكيد الأديان السماوية كلها على فكر التسامح والتعايش وقبول الآخر، وأن الإختلاف في العقيدة ليس سبب للعداوة بين المسلمين وغير المسلمين.

ويستلزم هذا القبول والتعايش التأكيد على ثقافة الحوار وآدابه بين البشر على اختلاف ديانتهم، فنشر فكر التسامح الموجود في الأديان من شأنه أن يزيل كل فرصة للتعصب أو التحزب، ويغلق الطريق أمام بث الفتن التي تعاني بعض دول العالم ويلاتهما؛ ويعزز من ثقافة الحوار وآدابه بين جميع البشر. وقد أكد القرآن الكريم ثقافة الحوار وذلك من خلال حوار رب العزة (سبحانه وتعالى) مع الملائكة في خلق الإنسان فقال تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (٢٧).

(٢٧) سورة البقرة آية ٣٠.

ثانيًا: أهمية الحوار بين البشر:

يعد موضوع الحوار من الموضوعات المهمة الفريدة، ويُراد بالحوار النقاش الذي يدور بين أشخاص مُختلفين في فكرة ما، أو في معتقدٍ وآخر؛ حيث إنّ كيفية الحوار وطريقته تنعكس على المُتَحوِّرين إمَّا سلبيًا أو إيجابيًا، وتأتي أهمية الحوار في أنه هو الطريق الوحيد الذي من خلاله يتم الوصول إلى إقناع المُخالف بالفكرة الصحيحة وصولاً إلى الحق، وهو الأسلوب الأمثل للتواصل والتفاهم والتخاطب بين الناس، فلا ينبغي أن يتعامل الناس بغير الحوار البنّاء لفرض ما يرونه من أفكار ومُعتقدات ومبادئ؛ وهو من أفضل الوسائل التي تؤدي للتعارف والتآلف بين الناس، كما أنه المنهج الصحيح لنقادي الحروب والكوارث، فالحوار الهادئ هو مفتاح القلوب والعقول، وبه ترتاح النفوس، حيث قال الله (سبحانه وتعالى): " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ^(٢٨) .

ثالثًا: صور من آداب الحوار الواجب توافرها بين البشر:

- (١) **حسن القصد من الحوار:** وذلك بالإخلاص لله والرغبة في طلب الحق، قال تعالى: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " ^(٢٩) .
- (٢) **العلم:** فلا حوار بلا علم، والمحاوِر الجاهل يفسد أكثر مما يصلح، فيقول الله (سبحانه وتعالى): " وَمَنْ النَّاسُ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ " ^(٣٠) .
- (٣) **التزام القول الحسن:** حيث إن أهم ما يتوجه إليه المحاور التزام الحسن في القول، فيقول الله تعالى: " وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ^(٣١) ، " وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ^(٣٢) ، وعلى الإنسان أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية، والاحتقار والإثارة والاستفزاز وغيرها من الأمور التي نهانا عنها الإسلام وغيره من الأديان.

(٢٨) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٢٩) سورة البينة آية ٥ .

(٣٠) سورة الحج آية ٨ .

(٣١) سورة الإسراء آية ٥٣ .

(٣٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٤) التواضع واللين والرفق من المحاور وحسن الاستماع وعدم المقاطعة والعناية بما يقوله المحاور الآخر: وهذا أدعى للوصول إلى الحقيقة واستمرار الحوار، وهذا ما علمناه القرآن، فقد أمر الله نبيه موسى وأخاه هارون عليهما السلام عند مخاطبة فرعون الذي طغى وتجبر وادعى الإلوهية والربوبية، فقال سبحانه وتعالى: " فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " (٣٣).

(٥) العدل والإنصاف: يجب على المحاور أن يكون منصفًا فلا يرد حقًا، بل عليه أن يبدي إعجابيه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره، وهذا الإنصاف له أثره العظيم لقبول الحق، كما تضيء على المحاور روح الموضوعية؛ ويجب مراعاة أن التعصب وعدم قبول الحق من الصفات الذميمة في كتاب الله (سبحانه وتعالى) الذي أمرنا بالإنصاف حتى مع الأعداء فقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا ن قَوْمَ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ " (٣٤)، ومن أروع صور العدل والإنصاف في القرآن الكريم عندما ذكر أهل الكتاب ووصفهم وصفًا غاية في الإنصاف عندما قال تعالى: " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا " (٣٥)، وقوله تعالى: " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ " (٣٦)، ويأمر الله بمحاورة أهل الكتاب بلغة الإنصاف والعدل فيقول تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا " (٣٧).

ويتضح مما سبق أن سماحة الأديان تمثل منهجًا رابنيًا قويًا يجب علينا التمسك بأنواره حتى يسود التسامح ويزول التعصب وتندثر الفتنة ويعم السلام وتمتد جسور الحوار بين البشر.

(٣٣) سورة طه آية ٤٤.

(٣٤) سورة المائدة آية ٨.

(٣٥) آل عمران آية ٧٥.

(٣٦) آل عمران آية ١١٣.

(٣٧) آل عمران آية ٦٤.

أسئلة الفصل الرابع

سماحة الأديان

اختر الإجابة الصحيحة لكل عبارة من العبارات التالية:

- (١) تحقق سيادة السماحة الدينية في المجتمع الاستقرار والسلام الاجتماعي.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٢) السماحة الدينية تتطلب تفاعل سلبي بين أتباع الديانات المختلفة.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣) يعبر خلق التسامح عن الحرية في الاختيار.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤) استطاعت المجتمعات الأوروبية بناء حضارتها الحديثة دون الحاجة لنشر ثقافة التسامح بين الأديان.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٥) اشتركت الديانات الكبرى في تاريخ الانسانية (اليهودية والمسيحية والإسلام) في الدعوة إلى التآخي والتضامن بين البشر .
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٦) تعبر القيم السائدة في المجتمع عن خصوصية ثقافته.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٧) لا توجد علاقة بين تقدم المجتمع اقتصاديا ودرجة السلام الاجتماعي التي وصل إليها.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٨) كان احترام الأديان الأخرى خلق منبؤذ في الحضارة المصرية القديمة.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٩) سيادة التسامح تبرز الشخصية الفردية.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (١٠) من الممكن سيادة السلام الاجتماعي داخل المجتمع رغم وجود تعصب بين أتباع الأديان المختلفة.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (١١) سيادة التسامح الديني في المجتمع تؤكد سيادة قيم الحرية والمساواة بين أفرادها.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (١٢) كان الفيلسوف الإنجليزي جون لوك من الداعمين للمناخ الطائفي والاضطهاد لكل من يخالف آراء الكنيسة.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٣) تقوم فكرة التسامح الديني على أساس محدودية العقل البشري وعدم قدرة أي إنسان على إدراك كل جوانب الحقيقة.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٤) كانت قضية السماح الدينية أول قضية تطرق سمع المسيح عليه السلام.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٥) لم تمنح الأديان كافة الحق لأحد في أن يحكم على مدى سلامة أو صدق المتدين.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٦) التدين هو سلوك شخصي في ممارسة الديانة.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٧) يمكن فهم العلاقة بين الدين والتدين دون الحاجة لإضافة عنصر ثالث لهذه العلاقة.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٨) تشير عبارة المسيح عليه السلام: "من كان منكم بلا خطيئة فليلقها بحجر" إلى أن التسامح يقتضي محاسبة النفس قبل الغير.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(١٩) تمثل عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم: "أفلا شققت عن قلبه" عن ضرورة عدم التعرض للغير ، وضرورة حمل الظاهر من الأفعال أو الأقوال على أفضل الوجوه.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(٢٠) أنشئ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي لنشر المذهب السني واستمر كذلك بعد انتهاء حكم الفاطميين .

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(٢١) يؤدي التعصب إلى الفوضى ويمنع كل سبيل من سبيل التنمية.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(٢٢) تعتمد حروب الجيل الرابع على الأسلحة المتطورة تكنولوجيا والاستخدام المميز للجيش النظامية.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(٢٣) استطاع المصريون بفضل تماسكهم ووحدتهم ونبذهم للتعصب الديني مواجهة خطر الجماعات الإرهابية.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(٢٤) السماحة الدينية هي: قبول الآخر واحترام أفكاره ومعتقداته والتعامل معه بكل تسامح ولين ويسر في كل أمور الحياة.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

(٢٥) لا سبيل للتنمية التي تحقق الخير للمجتمع إلا إذا ساد احترام الآخر.

أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

- (٢٦) يعد سلوك التسامح من أهم القوانين التي أعتمد عليها الإسلام في نشر رسالته.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٢٧) دعا الإسلام إلى التعامل الحسن والتسامح بين المسلمين فحسب.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٢٨) من أهم الفضائل التي دعت إليها المسيحية هي فضيلة التسامح.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٢٩) انتهج منهج التسامح يعد خيارًا مصيريًا لسلام الشعوب.
العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٠) الصفح والتسامح من صفات الله سبحانه وتعالى التي دعانا للتمسك بها.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣١) من أهم وصايا اليهودية الدعوة للتسامح والإنصاف والإحسان.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٢) من الممكن القيام بحوار فعال دون شرط العلم والمعرفة.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٣) يعد الاختلاف في العقيدة من مبررات العداء في الديانات السماوية.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٤) يعتبر الحوار هو الأسلوب الأمثل للتواصل والتفاهم والتخاطب بين الناس.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٥) التواضع واللين والرفق من الصفات المطلوبة في الحوار الجيد.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٦) من شروط الحوار الجيد بعده عن أسلوب الطعن والتجريح.
العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٧) تعد صفات التعصب وعدم قبول الحق من صفات الحوار الجيد.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٨) لا يشترط في آداب الحوار ان يكون المتحاورون منصفون.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٣٩) نشر سماحة الأديان يؤدي الى اندثار الفتن وعموم السلام.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٠) من الآداب الواجب توافرها في الحوار هو حسن القصد منه.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

- (٤١) لم تحرص الأديان السماوية على التعايش وقبول الآخر.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٢) نشر سماحة الاديان سيؤدي إلى نشر آداب الحوار بين البشر.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٣) أكد الإسلام على ضرورة محاوره أهل الكتاب بلغة الإنصاف والعدل.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٤) من الممكن أن يكتب النجاح للحوار بين الأديان دون التمسك بخلق التسامح بين المتحاورين.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٥) إبداء الإعجاب من قبل المحاور بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة التي يوردها محاوره يضيف روح الموضوعية على الحوار.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٦) من أهم الميزات التي يتميز بها الدين الاسلامي هي السماحة واليسر.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٧) دعت اليهودية إلى التجاوز عن أخطاء المخطئون والإحسان إلى المسيئون.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٨) تتركز أهمية الحوار في انه هو الطريق الوحيد إلى إقناع المخالف بالفكرة الصحيحة وصولاً إلى الحق.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٤٩) عرف النبي عيسى عليه السلام بصفتي العفو والصفح عن كل من أساء إليه.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة
- (٥٠) دعوة الإسلام للتسامح دعوة عالمية للناس أجمعين.
أ- العبارة صحيحة ب- العبارة خاطئة

نموذج إجابة أسئلة

الفصل الرابع: سماحة الأديان

- | | | |
|---------------------|---------------------|---------------------|
| (٣) العبارة صحيحة. | (٢) العبارة خاطئة. | (١) العبارة صحيحة. |
| (٦) العبارة صحيحة. | (٥) العبارة صحيحة. | (٤) العبارة خاطئة. |
| (٩) العبارة صحيحة. | (٨) العبارة خاطئة. | (٧) العبارة خاطئة. |
| (١٢) العبارة خاطئة. | (١١) العبارة صحيحة. | (١٠) العبارة خاطئة. |
| (١٥) العبارة خاطئة. | (١٤) العبارة صحيحة. | (١٣) العبارة صحيحة. |
| (١٨) العبارة صحيحة. | (١٧) العبارة خاطئة. | (١٦) العبارة صحيحة. |
| (٢١) العبارة صحيحة. | (٢٠) العبارة خاطئة. | (١٩) العبارة صحيحة. |
| (٢٤) العبارة صحيحة. | (٢٣) العبارة صحيحة. | (٢٢) العبارة خاطئة. |
| (٢٧) العبارة صحيحة. | (٢٦) العبارة صحيحة. | (٢٥) العبارة صحيحة. |
| (٣٠) العبارة صحيحة. | (٢٩) العبارة صحيحة. | (٢٨) العبارة صحيحة. |
| (٣٣) العبارة خاطئة. | (٣٢) العبارة خاطئة. | (٣١) العبارة صحيحة. |
| (٣٦) العبارة صحيحة. | (٣٥) العبارة صحيحة. | (٣٤) العبارة صحيحة. |
| (٣٩) العبارة صحيحة. | (٣٨) العبارة خاطئة. | (٣٧) العبارة خاطئة. |
| (٤٢) العبارة صحيحة. | (٤١) العبارة خاطئة. | (٤٠) العبارة صحيحة. |
| (٤٥) العبارة صحيحة. | (٤٤) العبارة خاطئة. | (٤٣) العبارة صحيحة. |
| (٤٨) العبارة صحيحة. | (٤٧) العبارة صحيحة. | (٤٦) العبارة صحيحة. |
| | (٥٠) العبارة صحيحة. | (٤٩) العبارة صحيحة. |